حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من اية فقال اية تلك الليلة ان تطول
قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم
والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه
خافوا ان يكون ذلك بين يدي امر عظيم فاذا اصبحوا طال عليهم طلوع الشمس
فبينما هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن كما في حديث
الصحيح في البخاري مع شرحه للقسطلاني ما نصه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله
ان اول الايات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج ثم خروج
الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الايات العظام المؤذنة بتغير
احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم ينفع
الكفار ايمانهم ايام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن
معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها
فاذا راها الناس امن من عليها اي الارض وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن امن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع
ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان
والعمل الصالح حينئذ حكم من امن او عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا
كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اه وفي الخازن قال
الضحاك من ادركه بعض الايات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه
العمل بعد نزول الاية كما قبل منه قبل فاما من امن من الشرك او تاب من
معصية عند ظهور هذه الاية فلا يقبل منه لانها حالة اضطرار كما
لو ارسل الله عذابا على امة فامنوا وصدقوا فانهم لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم
الاهوال والشدائد التي تضطرهم الى الايمان والتوبة اه لا ينفع
نفسا اي نفسا كافرة او مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن امنت راجعا
للاولى وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع ايمانها
ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله او كسبت ويكون
فاعل لا ينفع امران حذف منهما واحد وقد اشار الشارح للحذف بقوله اي لا تنفعها
توبتها

توبتها اه شيخنا من قبل اي قبل اتيان الايات اه خازن الجملة اي جملة لم تكن
امنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه
ليس باجنبي لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا
هو المشهور ويصح كونها حالا من ايمانها او مستانفة اه كرخي او نفسا
لم تكن كسبت الخ اشار بهذا الى انه معطوف على المنفي وظاهر الاية يدل للمعتزلة
القائلين بان الايمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لان قوله
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك ورد بان في الاية
حذفا كما تقدم تقريره فتندفع الشبهة اي ان الفاعل واحد هو المذكور فقط
وسيأتي ردها على انه متعدد المذكور واخر مقدر اه شيخنا كما في الحديث
روي عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب من قبل المغرب مسيرة عرضه او قال يسير الراكب في عرضه اربعين
او سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا
للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح اه خازن وفي باب الاشاعة في اشراط الساعة ما نصه ومن
الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذا ايهما
سبق الاخر فالاخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة قبل
طلعت الشمس من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس
من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين
وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن
مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري
من مطلعها الى مغربها حتى ياتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة
عباده فتستاذن الشمس من اين تطلع وتستاذن القمر من اين يطلع
فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر
فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الاوراد وحملة
القران فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع

Copyright © King Saud University